التعاون (التعداد السكاني) 12/10/1443هـ

الحمد لله رب العالمين، هو المستعان، وعليه التكلان، أحمده تعالى وأشكره وأتوب إليه وأستغفره من الذنوب والعصيان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الفضل والجود والإحسان، وأشهد أن نبينا محمداً عبدالله ورسوله المؤيد بخير كتاب وأفصح بيان، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا ..

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوا الله الرقيب القريبَ المجيب (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

إخوة الإسلام: ثمة مظهرٌ راقٍ من مظاهر الإسلام العظيمة، ومنهجٌ من مناهج حضارته، وخلُقٌ سام من أخلاقه، ندب اللهُ إليه في قوله: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان). قال ابن القيم رحمه الله: (اشتملت هذه الآية على جميع مصالح العباد في معاشهم ومعادهم ..). وحث على هذا الخلق نبينُا محمدٌ صلى الله عليه وسلم بقوله: كما في البخاري ومسلم عن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضًا). وشبَّك بين أصابعه. قال ابن بطَّال رحمه الله: "تعاونُ المؤمنين بعضِهم بعضًا في أمور الدُّنْيا والآخرة مندوبٌ إليه بهذا الحديث". إنه التعاون عباد الله على فعل الخير والطاعة وترك الشر والمعصية. فمن فعلَ فقد كسبَ عونَ الله تعالى؛ كما عند مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه)، ومن فعلْ لم يجدْ خزيا أو سوءا فالجزاءُ من جنس العمل؛ قَالتِ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم  حِينَ جَاءَهَا مِنْ غَارِ حِرَاءَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ فِي اللَّحَظَاتِ الأُولَى مِنْ نُزولِ الوَحْيِ عَلَيه قَالتْ لَهُ: (كَلاَّ واللهِ لاَ يُخْزِيكَ اللهُ أَبَداً، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَحمِلُ الكَلَّ- أَي الضَّعِيف- وتَكْسِبُ المَعدومَ، وتَقري الضَّيفَ، وتُعِينُ عَلَى نَوائِبِ الحَقِّ). ومن أعان أخاه كافأه اللهُ جزاءً وفاقا، ففي البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قالَ: (المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ ولَا يُسْلِمُهُ، ومَن كانَ في حَاجَةِ أخِيهِ كانَ اللَّهُ في حَاجَتِهِ، ومَن فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عنْه كُرْبَةً مِن كُرُبَاتِ يَومِ القِيَامَةِ، ومَن سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَومَ القِيَامَةِ.) ومن تعدَّى نفعُه للناس أحبَّه ربُّ الناس جل في علاه، كما عند الطبراني بسند حسنه الألبانيُّ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أَحَبُّ الناسِ إلى اللهِ أنفعُهم للناسِ، وأَحَبُّ الأعمالِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ سرورٌ تُدخِلُه على مسلمٍ، تَكشِفُ عنه كُربةً ، أو تقضِيْ عنه دَيْنًا، أو تَطرُدُ عنه جوعًا، ولأَنْ أمشيَ مع أخٍ في حاجةٍ؛ أَحَبُّ إليَّ من أن اعتكِفَ في هذا المسجدِ يعني مسجدَ المدينةِ شهرًا، ومن كظم غيظَه ولو شاء أن يُمضِيَه أمضاه؛ ملأ اللهُ قلبَه يومَ القيامةِ رِضًا، ومن مشى مع أخيه في حاجةٍ حتى يَقضِيَها له ؛ ثبَّتَ اللهُ قدمَيه يومَ تزولُ الأقدامُ**).**

عباد الله: إن التعاون بين المسلمين بالبدن أو المال أو الكلمة الطيبة ضرورةُ حياةٍ؛ لأن الفردَ لا يمكنُ أن يقومَ بكل أعباء الحياة لوحده. ولا عزّ للجماعة إلا بالتعاون، وكثيرا مما نسمع: قومٌ تعاونوا ما ذَلُّوا ..

كونوا جميعا يا بَنيّ إذا اعتـرى خطبٌ ولا تتفرقوا آحـادا

تأبى العصيُّ إذا اجتمعنَ تكسرًا وإذا افترقنَ تكسرتْ آحادا

بل إن هذا التعاونَ صدقةٌ من الصدقات كما عند أحمدَ عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (رَفْعُكَ العَظمَ عنِ الطريقِ صَدَقةٌ، وهِدايتُكَ الطريقَ صَدَقةٌ، وعَونُكَ الضعيفَ بفَضلِ قُوَّتِكَ صَدَقةٌ، وبَيانُكَ عنِ الأرْثَمِ صَدَقةٌ).

ومن التعاون الواجبِ الأمرُ بالمعروف، والنهيُ عن المنكر0، والدعوةُ إلى الله تعالى (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ). وتعليمُ العلم النافع، والبذلُ للمحتاج، وقضاءُ الديون، والشفاعةُ الحسنة (اشفعوا تؤجروا)، والإبلاغُ عن الحيل التي تستنزفُ أموالَ الناس، ونشرُ التوعية في كل ما يحتاجه المسلم لإقامة أمر دينه ودنياه.

فلتعاون إخوة الإسلام على كل بر وتقوى، ولنحذر كل إثم وعدوان، كي نسعد في الدنيا والآخرة.. أقول ما تسمعون وأستغفر ..

**الثانية :**

الحمد لله رب العالمين ..

أخوة الإسلام: إن من التعاون على البر والتقوى الأخذَ بتوجيهات الدولة أعزها الله على اختلاف جهاتها.. ولزوم أنظمتِها المبنيةِ على المصالح .. لأن المصلحةَ العامةَ تقتضي التزامَ الفرد بما يُملى عليه وتكاتفُه مع تلك الجهات لتحقيق أهدافِها.. فالعملُ بنظام السير والمرور، والتزامُ أنظمةِ البلديات والزراعة والمياه والجوازات، ووزارة الموارد البشرية،والشؤون الإسلامية، والتجارة وغيرها من مؤسسات الدولة وأجهزتها .. التزامُ أنظمةِ هذه المؤسسات تعاونٌ على البر والتقوى .. أما المكابرةُ والمعاندةُ والتحدي لمجرد المخالفة أو اقتداءً بالمخالفين ، أو حبا لمجاوزةِ الأنظمةِ أو تحقيقا لمصالح شخصية مجردةٍ عن النظر للمصلحة العامةِ كلُّ هذا عدوانٌ يهدمُ ولا يبني ويضرُّ ولا ينفع ويشتتُ ولا يجمع ..

عباد الله: ومن أظهر أوجه التعاونِ لتحقيق المصالح والتي قد تخفى على بعض الناس التعاونُ مع الأخوة الذين يتولون العد والإحصاء في هذه الأيام تحقيقاً لخُطةٍ مرسومة من دولتنا المباركة رعاها الله تهدفُ إلى تحقيق تنميةٍ شاملة وإيجادِ حلولٍ متكاملة لما تحمله هذه الإحصائياتُ من معدلات بطالة أو جهل أو عزوبة أو طلاق أو غيرها من الأمور التي يشملها التعداد ..

ولنعلمْ أن الكذبَ في إعطاء المعلومات حرامٌ .. لأنه إخبار بخلاف الواقع وهذه حقيقة الكذب المنهي عنه ..

فلينوا بيد إخوانكم الزائرين لكم ، وزودوهم بما يريدون .. وأحيوا بينكم روح المحبة والأُلفة والنظر لمستقبل مشرق بعيدا عن الاستخفاف والتندر ، واليأس والقنوط .. كلل اللهُ الجهود بما فيه مصلحة الجميع إنه سميع مجيب ..

هذا وصلوا وسلموا ..